

الاغتراب والنهضة القومية

إن الشباب هم أمل المستقبل^(١) ونريد ان نذكركم بالاعباء والمهام الكبيرة التي تلقيها عليكم أمتكم ليس عندما تعودون الى الوطن فحسب ولكن منذ ان اغتربتم لطلب العلم .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يقدر هذا الاغتراب في المنظور القومي لأنه تهيئة لكم للعمل مستقبلاً في الوطن نفسه مزودين بكفاءة أعلى ومعرفة أوسع وبتجربة إنسانية اعمق . ان من حقكم ان تذكرونا في مثل هذه المناسبة بمسؤولياتنا وبما تعاهدنا عليه منذ ان ضمتنا هذه الحركة القومية من العمل الدائب، والعمل بروح ثورية وبعقلية حديثة وبأساليب جديدة وناجعة من أجل الاقتراب من الاهداف القومية الكبرى .

الاغتراب لطلب العلم واجب قومي

إن الاغتراب لطلب العلم بشتى فروع هو واجب قومي أساسي ، وليس من تحصيل الحاصل ان نحاول التعمق قليلاً في معنى هذا الاغتراب وفي مضمونه وفيما يرجى أن يعطيه من نتائج ، فلو افترضنا أن كل الفروع التي ذهبتم للتخصص فيها موجودة في الوطن وبنفس الدرجة من الكفاءة العالية يبقى للاغتراب فائدة أكبر لأنكم تحصلون العلوم التي تخصصون بها وتحصلون أشياء اخرى تحتاجها نهضتنا الحديثة، فهي لا يؤتى بها من الخارج بشكل جامد لأنها ليست مجرد أدوات او تكنولوجيا وتخصص في شتى العلوم وانما هي أشياء معنوية، روحية وفكرية،

(١) من حديث مع مجموعة من الطلبة والشباب العرب في العالم خلال زيارتهم للعراق في ١٩٨٠/١/٧ .

يلاحظها المرء نتيجة الانتقال من وسط الى آخر، نتيجة الاختلاف بين بيئة واخرى، بين مستوى وآخر، بين جوفكري واجتماعي وآخر، وملاحظة هذه الأشياء لاتأتي في يوم ولا تأتي في سنة، وانما هي شيء بطيء يأتي بالحس البطيء وبالتفاعل .

نهضتنا الحديثة

إننا في نهضتنا الحديثة بحاجة بالدرجة الاولى الى ان نرى ماهو مختلف عنا وليس بالضرورة ماهومتخلف .اما اذا كانت هناك مجتمعات أرقى توفرت لها وسائل لم تتوفر لنا وكانت حياتها في صعود مستمر لم تعرف النكسات التي عرفها مجتمعنا ولم تأت عليها قرون من الظلام ومن التخلف فهذا يكون من الطبيعي مجالا أنسب لنا للفادة . اني وضعت الاهمية الأولى للاختلاف اكثر من الرقي والتقدم ففي رأيي - وهذا شيء أساس - أن يكون افقنا واسعا وألا نتقوقع وألا نتجمد على صورة واحدة ونظن أننا وجدنا وحدنا في الوجود، علينا ان نقبض على حركة الحياة بملاحظة هذا التباين والاختلاف بين البشر لكي نصل الى التوازن النفسي والعقلي وبالتالي تقترب مقاييسنا وأحكامنا من الموضوعية والعدل ونصبح جزءا أصيلاً من الانسانية وجزءاً حياً ومتفاعلاً معها بعد هذه القرون التي مرت من التجمد والعزلة، فنحن في الماضي كنا في صميم الانسانية كنا بؤرة إشعاع . .

الحضارات العربية

ان الحضارات العربية ذات المكانة المعروفة في التاريخ لم تولد وتزدهر إلا عندما توسعت آفاق العرب، وعندما جابوا الامصار، وعندما تمازجت العقليات والحضارات، هذا الكلام بدون ضوابط لايعطي النتائج التي نرجوها . . ان هذا الكلام موجه الى شباب ملتزم بعقيدة وبنضال، واغترابه مؤقت ووسيلة من اجل ان يعود ويؤدي واجبه بشكل أكثر كمالاً ونضجاً وتوازناً، وبنفس الحماسة أدعو كل الشباب الذي إغترب ان يعود الى أمته ووطنه ولايضيع قسماً منه تحت أي عذر من الأعدار في الحياة الاجنبية وينسى روابطه القومية وأصالته وواجبه في إفادة أمته من إختصاصه ومكتسباته المعنوية خلال فترة اغترابه . انتم تعيشون في فترة من الفترات الصعبة المعقدة التي يمر بها نضالنا العربي ،

تكاد صورة المستقبل فيها تعلوها أحياناً الظلال ولكن حركة الثورة العربية في هذا العصر انطلقت من مفاهيم تتطلب النظر البعيد والنفس العميق وتتطلب أن نجمع صفتي الايمان والعقل وهما صفتان أساسيتان وإن لم يكن الجمع بينهما سهلاً..

١٧ كانون الثاني ١٩٨٠